لا يخفى ما ورد في الكتاب والسنة من الأمر باتباع شرع الله ورسوله، والنهي عن الابتداع في الدين، قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران/٣١، وقال ﷺ: (إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها).

ولما ثقلت السنة على بعض الناس وخالفت أهواءهم أرادوا من منطلق الانسحاب النفسي وإراحة أنفسهم بزعمهم أن يكون لهم رمزٌ يعبرون به عن محبتهم هذه المزعومة دون أن يتمسكوا بالسنة الثقيلة على أنفسهم، وتداخلت قضية الابتداع بالدين، مع شيء من الرغبات النفسية المنحرفة، مع شيءٍ من التشبه بالنصارى، مع شيءٍ من مكائد الباطنية الذين كانوا في بعض بلاد المسلمين وأرادوا إلهاء المسلمين بمناسبات ابتدعوها.

وهكذا قام المبتدعة في المسلمين بإحياء هذه الاحتفالات نتيجة لهذه العوامل المتداخلة، وخرجوا علينا بأن هذا الاحتفال

عبادة يعظمون به النبي ﷺ.

لكن أيهم أشد تعظيمًا للنبي أهؤلاء أم أصحابه؟! هل احتفلوا إذًا بمولده أصحابه؟ ولماذا لم يحتفلوا بما هو أعظم كالبعثة والهجرة؟

أليست البعثة والهجرة مناسبتين أعظم من المولد؛ لأن التغيير الذي ترتب على البعثة والهجرة في التاريخ أشد بل لا يقارن بالتغيير الذي حصل بمجرد مولده، بل إنك لا تكاد تجد تغييرًا واضحًا بمجرد مولده، لكنك تجد التغيير بهجرته وبعثته؟

وقالوا: نحيي ذكراه، فنقول: هو حيٌ في قلوب المؤمنين الصادقين على مدار العام، فكل يومٍ يذكرونه ويصلون عليه، ويسمعونه في النداء، وقد قرن الله اسمه باسمه في الأذان للصلاة: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) [الشرح:٤] .

وهكذا يحيون سنته ويروون أحاديثه يوميًا، فمتى كان جعل يومًا في السنة مغنيًا؟ ومتى كان إحداث هذا العيد دليلًا على المحبة؟

حكم الإحتفال بالمولد النبوي

قال علماء اللجنة الدائمة: «إِقَامَةُ مَوْلِدٍ لِلرَّسُولِ ﷺ بِدْعَةٌ لَمْ يَفْعَلْهَا ﷺ لِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَفْعَلْهَا أَحَدٌ مِنْ خُلَفَائِهِ، وَلَا مِنْ صَحَابَتِهِ لَهُ ﷺ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)». فَتَاوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ (١١٢٢).

فإن هذا لم يفعله السلف، مع قيام المقتضى له وعدم المانع، ولو كان خيرًا محضًا أو راجحًا؛ كان السلف أحق به منّا؛ فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيما له منّا، وهم على الخير أحرَص، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان»

وقال أيضًا: «وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية، كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو

بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر من ذي الحجة، وأول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار، فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلها، والله سبحانه وتعالى أعلم».
والاحتفال بالمولد النبوي ممنوع ومردود من عدة وجوه:

أولاً: أنه لم يكن من سنة الرسول ﷺ ولا من سنة خلفائه. وما كان كذلك فهو من البدع الممنوعة، لقوله ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) أخرجه أحمد، والترمذي.
والاحتفال بالمولد محدث أحدثه الشيعة الفاطميون بعد القرون المفضلة لإفساد دين المسلمين.

ثانياً: في الاحتفال بذكرى المولد تشبه بالنصارى، لأنهم يحتفلون بذكرى مولد المسيح -عليه السلام- والتشبه بهم محرم أشد التحريم، ففي الحديث النهي عن

التشبه بالكفار، والأمر بمخالفتهم فقد قال ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم) أخرجه أحمد، وأبو داود.

ثالثاً: أن الاحتفال بذكرى مولد الرسول مع كونه بدعة وتشبهاً بالنصارى وكل منهما محرم فهو كذلك وسيلة إلى الغلو والمبالغة في تعظيمه حتى يفضي إلى دعائه والاستعانة به من دون الله، كما هو الواقع الآن من كثير ممن يحيون بدعة المولد، من دعاء الرسول من دون الله، وطلب المدد منه، وإنشاد القصائد الشركية في مدحه.

رابعاً: إن إحياء بدعة المولد يفتح الباب للبدع الأخرى والاشتغال بها عن السنن، ولهذا تجد المبتدعة ينشطون في إحياء البدع ويكسلون عن السنن ويبغضونها ويعادون أهلها، حتى صار دينهم كله ذكريات بدعية وموالد، وانقسموا إلى فرق كل فرقة تحيي ذكرى موالد أئمتها، كمولد البدوي وابن عربي والدسوقي والشاذلي، وهكذا لا يفرغون من مولد إلا يشتغلون بآخر.

خَيرُ أُمَّة

بدعة احتفال المولد